
كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

سمعان القانوي
الرســــول الــثــوري

يحمل هذا الرسول لقب «القانوي» في القوائم الرسولية لتمييزه عن «سمعان بطرس» (مت ١٠:٤، مر ١٨:٣). يدعوه لوقا «سمعان الغيور» (لو ١٥:٦، أع ١٣:١). قد يفيدنا أن نفهم مغزى اللفظين المستخدمين لوصف سمعان فُسِّرت كلمة «القانوي» خطأ بأنها من كلمة «قانا» أو «كنعان» على أساس أن قانا مسقط رأس سمعان، أو أنه كنعاني، فالدم الأممي، يجري في عروقه، ولذلك لم يكن يهودياً صرفاً.

الكلمة «قانوي» لقب مستمد من الكلمة العبرية «قانا» التي تعني «أن يكون متحمساً أو غيوراً» وهي المرادف العبري الدقيق لكلمة غيور التي يستخدمها لوقا. فهي ليست إذن، لفظاً جغرافياً، بل كلمة وصفية تربط سمعان بحزب راديكالي وثوري بين اليهود.

والاسم اليوناني Zelotes لوصف «الغيورين» وصلة سمعان بهم هو الشيء الوحيد الذي يخبرنا الكتاب المقدس عنه. ومع ذلك ففي هذه الكلمة الوحيدة Zelotes نرى يهودياً يتميز بغيرة ملتهبة وحماس مشتعل. ومن ثقب صغير يمكن للمرء أن ينظر منظراً طبيعياً مكتملاً، فهذه الكلمة الوحيدة تحمل إعلاناً. عندما يلقب إنسان بكلمة «شيوعي» تتوارد إلى الذهن في الحال أيديولوچية ذات مبادىء عنيفة قاسية. ولذا فإن سمعان الذي نحن بصدده الآن، مجرد اسم في قوائم الرسل، شخصية صامتة في دائرة الاثنى عشر، اسم أكثر تعبيراً عن الأحوال الاجتماعية للعصر، من أي اسم آخر في قائمة الاثنى عشر. ثم أنه، لا يوجد اسم بهذا اللقب يحمل دليلاً أكثر جذباً للأنظار يدل على الغرض الشامل ليسوع في اختيار



تلاميذه، من سمعان الغيور.

لقد بذلت الجهود (ولكن دون دليل حاسم) للقول بأن سمعان هذا هو سمعان أخو يسوع (مت ٥٥:١٣، مر ٣:٦) أو نثنائيل (برثولماوس). ولكن ما يزيد على حقيقة أنه أصبح رسولاً فإنه ليس لدينا سوى اسمه، ولقب يُعرف به ويتحدث الناس عنه. وعلى خلاف سميه العظيم، سمعان بطرس، الذي أصبح رئيساً وقائداً للاثنى عشر، لم تصل إلينا في السجل المقدس كلمة واحدة قالها سمعان الغيور، أو عمل واحد قام به. والصفة الخاصة بسمعان، وهو «غيور» ذات دلالة ويمكننا بواسطتها أن نعرف أي نوع من الرجال هو. أكد السير ريتشارد أوين، عالم الحيوان الشهير، أنه استطاع باستخدام عظمة واحدة أن يضع تصوراً لهيكل عظمي لحيوان انقرض منذ أمد طويل، ولذلك، ففي عدم وجود أي تاريخ شخصي لسمعان، أي نوع من الرجال كان

ذلك الغيور الغيور؟

١- محب لبلده

في «رسالة إلى سيدة»، كتب جون جاي John Goy، ١٦٨٥-١٧٣٢ عن شخص «كان غيوراً دائماً على مصلحة بلده». واللقب المعطي لسمعان يوحي بأنه كان وطنياً حماسياً. كان هناك حزب يهودي قومي فيما قبل ٧٠م يعرف باسم «الغيورين». ولكننا لا نعرف إن كان سمعان عضواً في مثل هذه الجماعة على وجه اليقين. ولكن لقب «سمعان الغيور» يميزه عن غيره من الشخصيات، ومن المرجح أنه يوحي بشيء ما عن حياته السابقة.

ولأجل فهم شامل للغيورين ننصح القارىء بالرجوع إلى رواية يوسيفوس، المؤرخ اليهودي. إن الوجود المتميز لهذه الجماعة يبدو أنه يرجع لوقت المكابيين. عندما تم اتخاذ موقف حازم ضد التأثير الأجنبي على الحياة الدينية. «كونوا غيورين للشريعة، وقدموا حياتكم في سبيل عهد آبائنا» (١مكابيين ٢: ٥٠). كان هؤلاء الغيورون فريسيي الفريسيين، أشد الطوائف تمسكاً في مدارس الربينيين (معلمي اليهود). وهم يصرون على الالتزام الحرفي بالنصوص التقليدية للناموس. كانوا يتطلعون إلى المسيا الذي يرد الملك ثانية إلى إسرائيل بكل مجد الثيوقراطية القديمة. فقد تجمع الوطنيون الغيورون الملتهبون تحت قيادة يهوذا من ساما لا لإنقاذ اليهودية من السيطرة الرومانية، ولكن سجل الجرائم التي ارتكبوها باسم الوطنية يندي له الجبين.

أعلن هؤلاء اليهود المتعصبون أن روما لم تقض على استقلال إسرائيل فقط، ولكنها جعلت من الصعوبة بمكان ممارسة الطقوس العديدة المنصوص عليها في ناموس موسى. ومن مقرهم الرئيسي في الجليل، أثاروا التمرد والعصيان وانتهزوا كل فرصة لتأليب الشعب ضد الغزاة.

يقول إلدركمنج إن هؤلاء الغيورين كانوا حزباً مستقلاً وليسوا ، الفريسيين الحقيقيين، الذين كانوا يفوقونهم بمراحل في اللامبالاة، في حالة عدم التدخل في عبادتهم. وليسوا الصدوقيين، الذين كانوا أكثر تشككاً، ومهملين في تفسيرهم للناموس. وليسوا الأثينيين، الذين امتنعوا عن أي اشتراك في الحركات الشعبية، وليسوا الهيردوسيين، الذين اشتركوا مع هيردوس.

كان الغيورون نسيجاً خاصاً، لوحدهم، وكانوا على استعداد دائم للمقاومة حتى بالأسلحة ضد غطرسة وغرور السلطة الرومانية. وفي وقت المسيح، حكم على العديد من قادتهم بالموت. وفي وقت ما، كانوا سلطة كبرى في أورشليم، ومارسوا تأثيراً عميقاً على شئون البلاد. ولأنهم لم يخضعوا للقانون، فقد سنوا قوانين لأنفسهم، ووجدوا في أهدافهم وطموحاتهم تبريراً لحروبهم اليهودية السيئة السمعة، والتي يصف يوسيفوس أهوالها وتناقضاتها. كان باراباس أحد هؤلاء الغيورين، والذي ألقى به في غياهب السجون بسبب إثارة الفتنة وارتكاب الجرائم.

عندما نهب الجنود الرومان بقيادة تيطس أورشليم، حل العقاب الإلهي بهؤلاء المتعصبين. وكانت النيران التي شبت في الهيكل المقدس المحرقة التي قضت على فتنة هؤلاء الغيورين. لقد ضرب الله هذا الحزب المخدوع بضربة قاضية، عندما انهار الهيكل تماماً بعد ذلك.

لو كان سمعان الغيور واحداً من هؤلاء المتشددين في اليهودية، فربما يكون قد اشترك في بعض هذه الثورات المرعبة التي كانت تتخلل الحكم الروماني في فلسطين، ربما كان على استعداد أن يستل سيفه ويموت لأجل إنقاذها، وبذلك اكتسب شهرته ولقبه. واللقب المعطى له إذن عبارة عن صورة ذهنية يرى من خلالها الطموحات القومية تعمل لحل مشكلة الإنقاذ بوسائل عنيفة. ولكن سمعان اختبر

ذلك الغيور الغيور؟

١- محب لبلده

في «رسالة إلى سيدة»، كتب جون جاي John Goy، ١٦٨٥-١٧٣٢ عن شخص «كان غيوراً دائماً على مصلحة بلده». واللقب المعطي لسمعان يوحي بأنه كان وطنياً حماسياً. كان هناك حزب يهودي قومي فيما قبل ٧٠م يعرف باسم «الغيورين». ولكننا لا نعرف إن كان سمعان عضواً في مثل هذه الجماعة على وجه اليقين. ولكن لقب «سمعان الغيور» يميزه عن غيره من الشخصيات، ومن المرجح أنه يوحي بشيء ما عن حياته السابقة.

ولأجل فهم شامل للغيورين ننصح القاريء بالرجوع إلى رواية يوسيفوس، المؤرخ اليهودي. إن الوجود المتميز لهذه الجماعة يبدو أنه يرجع لوقت المكابيين. عندما تم اتخاذ موقف حازم ضد التأثير الأجنبي على الحياة الدينية. «كونوا غيورين للشريعة، وقدموا حياتكم في سبيل عهد آبائنا» (١مكابيين ٢:٥٠). كان هؤلاء الغيورون فريسيي الفريسيين، أشد الطوائف تمسكاً في مدارس الربينيين (معلمي اليهود). وهم يصرون على الالتزام الحرفي بالنصوص التقليدية للناموس. كانوا يتطلعون إلى المسيا الذي يرد الملك ثانية إلى إسرائيل بكل مجد الثيوقراطية القديمة. فقد تجمع الوطنيون الغيورون الملتهبون تحت قيادة يهوذا من ساما لا لإنقاذ اليهودية من السيطرة الرومانية، ولكن سجل الجرائم التي ارتكبوها باسم الوطنية يندي له الجبين.

أعلن هؤلاء اليهود المتعصبون أن روما لم تقض على استقلال إسرائيل فقط، ولكنها جعلت من الصعوبة بمكان ممارسة الطقوس العديدة المنصوص عليها في ناموس موسى. ومن مقرهم الرئيسي في الجليل، أثاروا التمرد والعصيان وانتهزوا كل فرصة لتأليب الشعب ضد الغزاة.

يقول إلدركمنج إن هؤلاء الغيورين كانوا حزباً مستقلاً وليسوا ، الفريسيين الحقيقيين، الذين كانوا يفوقونهم بمراحل في اللامبالاة، في حالة عدم التدخل في عبادتهم. وليسوا الصدوقيين، الذين كانوا أكثر تشككاً، ومهملين في تفسيرهم للناموس. وليسوا الأثينيين، الذين امتنعوا عن أي اشتراك في الحركات الشعبية، وليسوا الهيردوسيين، الذين اشتركوا مع هيردوس.

كان الغيورون نسيجاً خاصاً، لوحدهم، وكانوا على استعداد دائم للمقاومة حتى بالأسلحة ضد غطرسة وغرور السلطة الرومانية. وفي وقت المسيح، حكم على العديد من قادتهم بالموت. وفي وقت ما، كانوا سلطة كبرى في أورشليم، ومارسوا تأثيراً عميقاً على شئون البلاد. ولأنهم لم يخضعوا للقانون، فقد سنوا قوانين لأنفسهم، ووجدوا في أهدافهم وطموحاتهم تبريراً لحروبهم اليهودية السيئة السمعة، والتي يصف يوسيفوس أهوالها وتناقضاتها. كان باراباس أحد هؤلاء الغيورين، والذي ألقى به في غياهب السجون بسبب إثارة الفتنة وارتكاب الجرائم.

عندما نهب الجنود الرومان بقيادة تيطس أورشليم، حل العقاب الإلهي بهؤلاء المتعصبين. وكانت النيران التي شبت في الهيكل المقدس المحرقة التي قضت على فتنة هؤلاء الغيورين. لقد ضرب الله هذا الحزب المخدوع بضربة قاضية، عندما انهار الهيكل تماماً بعد ذلك.

لو كان سمعان الغيور واحداً من هؤلاء المتشددين في اليهودية، فربما يكون قد اشترك في بعض هذه الثورات المرعبة التي كانت تتخلل الحكم الروماني في فلسطين، ربما كان على استعداد أن يستل سيفه ويموت لأجل إنقاذها، وبذلك اكتسب شهرته ولقبه. واللقب المعطى له إذن عبارة عن صورة ذهنية يرى من خلالها الطموحات القومية تعمل لحل مشكلة الإنقاذ بوسائل عنيفة. ولكن سمعان اختبر

إنقاذاً أمجد من خلال التأثير العجيب للمسيح الذي كان غيوراً على نمط أسمى. وكما سترى، فإن انضمام سمعان لقائمة الرسل دليل على أن إنجيل النعمة قادر على أن يجعل من «المتمرد» كاهناً وملكاً. إن سمعان كشخص غيور أحب بلده وكان على استعداد أن يموت لأجلها ولكنه وجد المسيح، وأحبه بإخلاص. وإذا كانت الأسطورة حقيقية، فإنه مات من أجله كشهيد.

٢- محب لقائد أفضل

ياله من تغيير مذهل حدث عندما ترك سمعان قيادة يهوذا السمالي القائد الثوري الدموي ليحمل النير الحلو ليسوع الناصري! فعن طريق النعمة المذهلة تحولت وطنية سمعان الملتهبة إلى غيرة عميقة ودائمة للمسيح وملكوته. ولكننا لا نعرف كيف التقى مع المسيح، لأن كل ما هو مدون عن سمعان اسمه وسمته المميزة. وما هو متضمن في قصة الإنجيل حقائق مؤكدة يمكننا أن نعلن صحتها بصدده.

لابد أنه صالح لخدمة السيد، وإلا ما كان قد اختاره كرسول، لقد أصبح واحداً من رفقاء المعلم. ولابد أنه كان يقدم الخدمة له بهذه الصفة، وقام بدوره في العمل المرسلي المكلف به الاثنا عشر، عندما أرسلهم السيد اثنين اثنين.

لقد أحدثت رسائل يسوع الثورية وأساليبه ضجة كبرى. فبعد أن سمع عن هذا الغيور عن الشخص الروحي الجديد الذي كان قد ظهر في الأفق، التقى سمعان به وانجذب إليه، ربما لأنه ظن أنه يقود حركة ثورية أخرى - بالرغم أنها ذات طبيعة مختلفة، فبعد أن سمع ما قاله عن الملكوت، من المرجح أن سمعان اتبع يسوع معتقداً أنه الشخص الذي سوف يطيح بروما. نحن لا نعرف بالضبط ما حفز سمعان ليترك الغيورين المتعصبين. كل ما نعرفه على وجه اليقين أنه كان تحولاً سعيداً بالنسبة له عندما ترك حزب العصيان المسلح وذهب إلى ملك السلام. ولو كان من المتمسكين بيهوذا قائده القديم والذي تم سحقه، لكانت نار الحقد مازالت مشتعلة في صدر سمعان. ولكن عندما التقى مع المسيح، حدث تآلف بين القلبين، لأن سمعان تعرَّف في يسوع على مسيا إسرائيل الموعود به في البداية. لاشك أنه كان يتعلل بالرجاء السائد بأن يسوع سوف يناصر قضية اليهود، وينقذهم من روما بطريقة أرضية وبشرية. ولكن من خلال التعليم المتواصل للمعلم، تعلم سمعان أن ملكوت المسيح ليس من هذا العالم. دخل سمعان عالماً جديداً لأنه رأى قائداً لا صلة له بالمذابح، والكراهية، وأساليب المكر والخداع التي كان «الغيورون» يمارسونها. ها هو شخص يتحدث عن محبة الله، والدفاع عن حقه، ومحبة الأعداء، وعمل الصلاح تجاه الذين يستغلونك بخبث، وأن الشرك الأكبر لفلسطين لم يكن الإمبراطورية الرومانية، بل خطية الأمة والابتعاد عن الله. وهكذا حدثت المعجزة، ووضع هذا الثوري الغيور والعنيف غيرته عند قدمي يسوع ليصبح كارزاً ملتهباً بإنجيله.

هناك حقيقة ينبغي ألا ننساها وهي أنه بعد أن اختار المسيح سمعان كرسول، لم يكف أبداً عن أن يلقَّب بالغيور، على الرغم أنه عرف أن التحرير ينبغي أن يكتسب أولاً بالروح وبالحق. ربما تساءلنا عن السبب الذي جعل يسوع يختار رجلاً مثل سمعان ليكون رسولاً، ولماذا لا يسجل الوحي شيئاً عنه سوى اسمه.

لقد كان في إمكاننا أن نعتقد أن مثل هذا الغيور الطائش لن يكون رسولاً يؤتمن جانبه لئلا يسبب الكثير من الانزعاج لبقية الرسل، ويعرض قائده الجديد للشبهات ذات الطابع السياسي. ولكن يسوع تغاضى عن كل حكمة تدبيرية، لأن طرقه ليست كطرقنا. لقد علم رئيس إيماننا ما هو مقدم عليه، وأنه عن طريق سمعان يمكنه أن يصل إلى الطبقات الخطرة، كما أن الرسل الآخرين يمكنهم التأثير

على الطبقات المحتقرة، وبذلك يمكن تمثيل مختلف العناصر بين تلاميذه.

على الرغم أننا لا نسمع شيئاً أكثر عن سمعان بعد اختياره ليكون رسولاً، إلا أنه يمكننا أن نعتقد أنه بعد نموه وثباته، لم يكن هناك واحد من بين الاثنى عشر له نفس الحماس المتدفق والرغبة في مواجهة الخطر أو الموت لأجل المعلم مثل سمعان الغيور. فمع كبح جماح ميله للعنف واستخدامه للأسلحة الأرضية، أصبح واحداً من أجرأ وأقوى تابعي ابن داود. فمن كان ذات مرة وطنياً شرساً لا يمكن ترويضه، أصبح عن طريق قوة يسوع المسيح المغيرة، سمعان الذي أصبح رمزاً قوياً للنعمة الإلهية، ورائداً لمتمرد آخر، كان في الطريق إلى دمشق، ولكنه فجأة أمسك به الرب وجعله أسيراً له. وبالنظر إلى الاثنى عشر رسولاً ككل، نرى كيف يكونون تفسيراً عملياً لوظيفة الكنيسة. وأن الشرط الوحيد للدخول إلى شركتها هو الموافقة على رسالة المسيح، والطاعة للناموس الملوكي بالتسليم المطلق له».

٣- محب لدعوة أكثر قداسة

اختبر سمعان الغيور قوة المسيح، وهو يخدم الرب أثناء تغربه على الأرض، وبعد صعوده للسماء. لقد عرف سمعان ذاك الذي هو الحق، وتحررت روحه من التحزب المتسم بالتعصب. ووجد دعوة مباركة في «شركة الرسل المجيدة». لم تكن غيرته في الماضي حسب المعرفة. عندما تآمر مع آخرين للإطاحة بروما. والآن فإن غيرته الملتهبة وجموحه قد تم كبحهما وتكريسهما، وتعديل اتجاههما ليصبا في قناة أخرى ألا وهي التعريف بملكوت الله. إن ناراً أطهر قد اتقدت الآن على المذبح في قلب سمعان وكالنار التي اتقدت على المذبح قديماً، فهي نار دائمة لا تطفأ (لا ٦:١٣). لقد أصبحت لديه الآن غيرة آكلة لامتداد ملكوت المسيح. ومع اللهيب الداخلي لروحه المشتعلة حماساً والتي يزيد من اشتعالها الاتصال الدائم به، استطاع سمعان أن يقول معه «غيرة بيتك أكلتني».

عندما اتخذ المسيح سمعان خادماً له، فإنه لم يستأصل عاطفته المشبوبة، ولكنه عززها وجعلها تتوهج بنور سماوي. لقد قيل إنه «لم يؤد شيئاً عظيماً أو صالحاً بلا محبة متوهجة». ألم يظهر المسيح أسمى أنواع العواطف الجياشة عندما طرد صيارفة الهيكل من قاعاته بضربهم بسوط من الحبال؟ في أي ميدان من ميادين الحياة يعتبر الحماس القوة الدافعة للنجاح، لأنه يعطي المرء أقصى طاقة للعمل. والغيرة المرتبطة بالنعمة التي أظهرها سمعان مكنته من أن يحصل على نتائج روحية، ويواصل السعي بحماس منقطع النظير بين الاثنى عشر الذين اختارهم يسوع ليعملوا معه ولأجله، وإذا شهد سمعان الغيرة المقدسة للمعلم، فقد سعى لكي يتسم بتلك السمة من سمات ربه. قيل عن السير والتر رالي إنه «كان مكرساً تماماً لشيء واحد طوال الوقت». وقد انطبق ذلك على سمعان الذي كان له هدف واحد في الحياة، ألا وهو، أن يتمم بحماس لايفتر وغيرة لا تقهر مطلب البر الذي تجند لأجله. وكمعلمه، آمن أنه لا يمكن التساهل مع الشر في إنجيل نعمة الله.

إن سر عدم كفاءة الكنيسة وهي تواجه عالماً محتاجاً هو نقص حماستها الروحية. وحيث أن الكنيسة عاجزة واهنة بلا حول أو قوة، فهي في حاجة ماسة إلى غيورين لا يخافون ولا يخجلون أن يرفعوا راية الصليب في وجه عالم بلا إله. كما كان هؤلاء القديسون الأوائل ثوريين ملهمين وهم يقلبون المسكونة رأساً على عقب! وكم كانوا على استعداد أن يخاطروا بأرواحهم لأجل الإنجيل! وعلى الكنيسة أن تختبر معمودية أخرى بالنار إذا أرادت أن تبعث الحياة من جديد في عالم بارد وميت. يا لعظيم

التأثير الذي يمكن أن تحدثه لو أن كل عضو في حظيرتها أصبح كسمعان الغيور!

٤- محب للسلام الداخلي

قال هنري دراموند، الذي استخدمه الله بقوة وسط الطلبة في ادنبرة، والذي كان د.ل مودي الواعظ الشهير يكن له عظيم الاحترام، قال ذات مرة إنه «من الأفضل ألا تعيش بالمرة على ألا تحب» أراد الرسول يوحنا أن يجعلنا نعرف أن المحبة دليل على أننا على قيد الحياة: «نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة».

وإذ نتأمل في حال الرسل كمجموعة، نرى كيف أن العداوات المتأصلة بينهم قد اختفت، وأن الرجال الذين كانت لهم آراء متباعدة تماماً قد أصبحوا رفاقاً في خدمتهم للمسيح.

كان هناك حب بين الأخوة، يبدو سمعان كشخص مملؤ بالغيرة، أولا ضد روما، ثم لأجل الفادي. ولكن إذ ننظر إليه كسمعان الرسول، نعرف أنه أصبح يمتلك سلاماً داخلياً يمكنه من حب الآخرين، خاصة بعد أن عاين المحبة المتجسدة التي ماتت على الصليب. وإذ نتأمل في الأضداد الذي أصبحوا رسلاً يمكننا أن نرى كيف أن الذي جاء كسلامنا وحد بين قلوب الاثنى عشر جميعاً برباط السلام.

أليس من المذهل أن نضع اثنين من هؤلاء الأعضاء من الجماعة معاً؟ على سبيل المثال، ضع سمعان الغيور ومتى العشار جنباً إلى جنب - كاره الضرائب وجامع الضرائب - وانظر كيف، بالرغم من أنهما يمثلان النقيضين، يلتقيان سوياً في شركة وثيقة يسودها السلام. كان سمعان وطنياً يهودياً، يعاني من النير الأجنبي، ويتوق للتحرير. وساعة الخلاص، وكان متى يهودياً غير وطني أذل نفسه بأن أصبح عميلاً لحكام روما، الذين كان سمعان يحاول القضاء عليهم. ومع ذلك ففي المسيح اتحد الضدان. قبل التقاء كل منهما بالمسيح، كان كل منهما يكره الآخر. ولكن عن طريق دعوة المسيح، تقارب سمعان ومتى معاً وأحب كل منهما الآخر وكان السلام يسود فيما بينهما. وأنت ترى، أن يسوع أحب كلا منهما، وكل منهما أحبه، ولذلك فقد كان من السهل عليهما أن يحب كل منهما الآخر. لقد أصبح كل من المتدين المتطهر والمنبوذ اجتماعياً وثيقى الصلة بيسوع المُصالح الأعظم، حتى أن عداوتهما السابقة قد نسيت ثم محيت بعد أن جمعتهما معاً وحدة العمل المشترك ومنادتهما معاً بإنجيل السلام.

كان يبدو مستحيلاً أن تمحى هذه الحزازات والعداوات التي كانت تفرق بين الرسل، ويجتمع شملهم سوياً في تناغم كامل قبل اختيار المسيح لهم كرسل. ولكن كل شيء مستطاع لديه. ويرسم جرينهوف Greenhough صورة لسمعان الغيور فيذكرنا بأن سمعان ومتى. كانا رجلين يفصل كل منهما عن الآخر فجوة عريضة وعميقة في الفكر والمشاعر، وحتى في الكراهية الشديدة. ومع ذلك فالعشار والغيور وضع كل منهما يده في يد الآخر واتحد قلباهما عند قدمي يسوع. ففي آتون محبته التحم هذان الضدان معاً. وفي ذلك صورة ونبوءة على نطاق ضيق لما سيحدث في الكنيسة على نطاق واسع، حيث ستنهار حواجز الخلافات، وحيث ستُصلب الحزازات القومية وتُدفن مع المسيح ليقوم أعضاء المسيح ثانية يجمعهم الإيمان المشترك والمحبة، وحيث لا يكون هناك يهودي أو يوناني، بربري، أو سكيثي، عبد أو حر، بل يكون المسيح الكل في الكل.

عندما نتطلع إلى تعليم المعلم، ليس لسمعان ومتى فقط، بل لجميع الرسل، فما هي بعض الدروس العملية لقلوبنا اليوم؟ **الدرس الأول**، أنه لا يحرم من الملكوت أي نوع من الأشخاص مهما كان نوع تفكيرهم وميولهم، وإن أي شخص غير مطالب بتغيير نفسه ليصبح من نوع مختلف

ليكون مقبولاً لدى المسيح ونافعاً لخدمته. فحيث أنه الإله الذي يحب التنوع، فإنه يسر بوجوده في الكنيسة، كما هو كذلك في الطبيعة. نحن نتحدث عن «معرفة مقدار ما لدينا من قمح بوضعه في مكيال شخص آخر» ولكننا لسنا مدعيين لكي نصبح أجهزة روبوت آلية، ولكن لكي نخدم الله الذي خلقنا جميعاً بحماس وغيرة بالرغم من اختلاف شخصياتنا ومواهبنا (١كو ٤:٤-١٣).

الدرس الثاني أننا نخدم المسيح بصورة أفضل، ليس بأن نختار شخصاً شبيهاً لنا، يستجيب بأقصى سرعة لأولوياتنا في العمل وطرق تفكيرنا ومشاعرنا، بل شخصاً على النقيض منا ولا يشبهنا في التصرف والطباع، يكون قادراً على استكمال نقائصنا في الفكر والنشاط، على المدى الطويل. إن الرب يعمل دائماً على أن يرسلنا معاً كأفراد مختلفين ولكن متحدين.

بطرس، المتحمس في إيمانه
توما، الشكاك، بالرغم من عمق محبته
يوحنا ويعقوب، ابنا الرعد
فيلبس، رجل ذو حكمة عملية وواقعية
نثنائيل، كشخص مكرس لخدمة السيد بالتمام
سمعان الغيور، الذي دفعه عنفه الطبيعي إلى التمرد
لقد جمعهم المسيح سوياً، بالرغم من عدم ملائمتهم، وصنع بهم عجباً فأصبحوا رسلاً، باستثناء يهوذا.

الدرس الثالث هو أننا عندما نصبح من أتباع المسيح لا يصح أن نكون مثل «الغيورين الفاسدين الذين تعوزهم الفضيلة» الذين كتب عنهم الكسندر بوب، بل أن نحتفظ بولائنا ومحبتنا وغيرتنا

إذا كان عيبنا نقص الغيرة وليس شدتها، فيا ليت الحماس الملتهب لسمعان الغيور، يلهمنا لنحذو حذوه! ليصلي كل منا من أجل انسكاب متجدد لروح القوة. لأجل القيام بجهود شاقة كما كان الحال في عصر الرسل. وحتى نتوق نحن أيضاً للحصول على القوة المبدعة التي اتسمت بها الكنيسة الأولى ونظهر قدراً من غيرة أولئك الذين جعلوا تاريخها خالداً. ليتنا نحصل على جذوة مشتعلة لا تطفأ من النار المقدسة!